مجلة الحكمة - ايلول ٨٥

فلسفة

الايزوتيريك.. نهجُ الجوَّانيَّة النبيلة..

أرتقاءٌ بالوعي البشريّ الى أسمى مداركه(*).

بطاقة:

بقلم: الدكتور جوزف مجدلاني

نكتفي منها، استجابةً لرغبة، بالتالي:

- مؤسّس ورئيس جمعيّة «أصدقاء المعرفة البيضاء».
- محاضر في الجامعات والمعاهد ودور الثقافة في لبنان والخارج بموضوع اختصاصه.
- مؤلّفاته:
  - تربو على اثنين وعشرين مؤلّفًا مطبوعًا موقّعة بالحروف الأولى من أسمه ج.ب.م.، في علوم الايزوتيريك وتشعباتها الفلسفية والنفسانيّة والأدبيّة.

الايزوتيريك.. تحديدًا تاريخيًا.

الايزوتيريك معنى تردّد كثيرًا عبر وسائل الاعلام في معظم الدول العربية، وكلمة أضيفت حديثًا الى مفردات اللغة العربية، ونادرًا ما نجد شخصًا مثقفًا لم يسمع بهذه الكلمة، او لا يعرف معنى هذا الاصطلاح الجديد.

كلمة ايزوتيريك يونانية الاصل، مشتقة من كلمة Esoteros وتعني داخلي، جوّاني، باطني؛ والمعروف أنّ كلّ التعاليم والكتابات الفلسفية التي قدّمتها مدارس الفكر اليوناني القديم، ابتداءً من فيثاغوراس وسقراط الى أفلاطون وأرسطو وغيرهم من الفلاسفة الرواقيّين، وكذلك المناهج الفكرية المصريّة والبابليّة والفارسيّة والهنديّة والصينيّة القديمة، كانت تنطوي على عدّة أشكال من هذه العلوم والمعارف الباطنيّة الخافية عن العامة في ذلك الحين؛ ومن ثمّ شاع أستعمال كلمة ايزوتيريك في اللغات الاوروبية بمعنى كلّ ما هو خفيّ لا منظور، ليس فقط في الفلسفات المتجذّرة في الحضارات القديمة بل في العلوم الغامضة أيضًا، كذلك في تفسير فلسفات الشرقين الأدنى والأقصى، ومختلف التوجّهات الروحية والنزعات الإشراقية والصوفيّة منذ القدم وحتى العصور الحديثة.

والجدير ذكرُهُ أن موسوعة بريتانيكا عرّفت الايزوتيريك بأنه العلوم التي ينحصر تعليمها في طبقة النبلاء والاشراف والأعيان، أي إنها علوم النخبة. أمّا الموسوعة الفرنسية لاروس فذكرت أنها التعاليم التي يصعب تفسيرها على غير

في الطريق إلى الذات .. ولو بضوء قنديل (لوحة بريشة: وهيب بتدّيني)

مستنيري العقول!

في الواقع، الايزوتيريك معرفة داخليّة أي باطنيّة ذاتية متطورة، كانت مقتصرة على فئة غير قليلة من حكماء الشرق الأقصى، وكهنة معابد مصر الفرعونيّة واليونانية القديمة وبلاد ما بين النهرين. ثم أنتقلت هذه المعرفة المميّزة بخصوصيّتها الى طبقة الملوك والأمراء والنبلاء، وأنتشرت كعلم سامٍ بين أشراف القوم ومن ينتسب اليهم، وبالتالي أنتشر مفهومها الراقي ضمن هذا النطاق.

لقد أعتُبرت هذه المعرفة علمًا باطنيًّا قائمًا ذاته، علمًا سريًّا او غامضًا عندما أبتدأت بالانتشار في حلقات داخلية خاصة، بين العدد القليل من المريدين المستنيري العقول، والباحثين المتعمّقين في ماهية الانسان وأسرار الفضاء وبواطن الامور، وفي النواحي الخفية اللامنظورة في كل شيء.

إنتشرَ الايزوتيريك في العالم مع أنبثاق الحضارات. فكان يكشف من أسراره حينًا، ويتسربل بالغموض أحيانًا. انّما الجوهر بقي ذاته، وإن توشّح بأرديةٍ مختلفة. فقد ظهر الايزوتيريك في بلاد اليونان القديمة عبرَ علم الأعداد والهندسة والفلسفة، وفي مصر الفرعونيّة من خلال سرّ الخلود وسرّ البناء وسر السيطرة والتحكّم في العوامل الطبيعية، وفي الشرق الأدنى في الروحانيّات وعلم الفراسة وتوارد الأفكار، وكذلك في الكيمياء وفي القوى العقلية الغامضة، وفي بلاد ما بين النهرين عبر علم الفلك والتنجيم وأسرار الفضاء، كما ظهر في بعض البلدان الاوروبية عن طريق العلوم النفسانية وعلم الكَلِم والفنون الجميلة. كذلك ظهر في أميركا الجنوبية من خلال التحكم في العناصر الطبيعية والسيطرة على الحيوانات. فما من بلدٍ لم يظهر في تاريخه الايزوتيريك بشكل او بآخر.

وتطوّر الانسان، وتطوّر علم الانسان ليجاريَ التطوّر الزمنيّ من حوله. ولم تعد معرفة الايزوتيريك حكرًا على النخبة، بل أصبحت في متناول كلّ من يبحث عن مكنونات نفسه، ويسعى الى إدراك سبب وجوده. وها هو الايزوتيريك يظهر على الملإ في الزمن الحاضر ويكشف عن نفسه لجميع الناس. لقد حان الوقت كي يعرف كلّ إنسان نفسه ويتعرّف الى طوايا كيانه. لقد آن الاوان أن تُشرقَ المعرفة الخافية بوجهها المنير. وظهر الايزوتيريك كمنهج معرفة وطريق الى

بواطن الأمور، في الكون، في الطبيعة أكانت أم في الانسان. هدف الايزوتيريك هو معرفةُ الذات وذلك بإلقاء الضوء على طبقات الوعي الخافية في الانسان، وكشف مكنونات نفسه وطاقاته الهاجعة، وجلاء الغموض عن مقدراته الكامنة، وتبيان علاقته بكل ما حوله، علّه بذلك يكتشف خفايا ذاته، فيرتقي بوعيه ويتكامل بإنسانيته ويصل الى مبتغى وجوده.

التكنولوجيا الحديثة المتطوّرة لم تؤمّن للانسان حاجاته الداخلية. لقد أوصلته الى الكواكب لكّنها أبقته بعيدًا عن نفسه أكثر من بعده عن الكواكب! تفاقمت الامراض وأزداد الشقاء والضياع بين البشر. ثمة نقصان مريع. العالم يتخبّط في فراغ مخيف. وكأن كل ما حولنا يدلّ الى أننا لا نعيش نهاية قرن بل أنتهاء عصر. فالقرن الحادي والعشرون هو إطلالة عصر النور والمعرفة النبيلة، عصر إنسانية الانسان كما يقول لنا العارفون.

والايزوتيريك يقدم لنا هذه المعرفة النبيلة التي تُوصل الى إنسانيّة الانسان.

الإنسان الوجود.. لا الإنسان الحضور.

يصف أناس الايزوتيريك بأنه فلسفة واسعة الآفاق ومتعددة الابعاد، ذات منهج علمي عملي راقٍ. لكنّ الايزوتيريك على عكس الفلسفات النظريّة هو طريقة حياة عملانية تطبيقيّة. فالايزوتيريك يرفض كل فلسفة وكلّ نظرية لا تقدّم للانسان وعيًا جديدًا يفيده عمليًا في تحسين حياته وتطوير نفسه! فما حاجة المرء في عصر السرعة والتطوّر الى معلومات تُسكَب في كلمات وتبقى مجرّد كلمات تتناقلها الأفواه حتى تجفّ وتفقد الحياة، وتتداعى من الذهن وتسقط كورقةً صفراء من غصن... الايزوتيريك هو الطريق العملي الى أختبار المعرفة الانسانية وتوسيع نطاق الوعي الذي يجعل من الإنسان وجودًا وليس حضورًا!

«إنّ معرفة الذات هي أمّ كلّ معرفة». عبارة قالها الأقدمون وبعدها كانت أنطلاقة الفكر الفلسفي اليوناني. والايزوتيريك ليس معرفة الذات وحسب، بل هو تطبيق معرفة الذات، ومن ثمَّ تجاوزها الى معرفة الكون؛ لأنّ الإنسان نفسه هو جزء من هذا الكون. فمعرفة الكون تنطلق من معرفة الذات، لأنها هي المحور وهي أساس كلّ شيء.

الايزوتيريك يعرّف الانسان الى مكنونات باطنه، عبر منهج عمليّ تطبيقيّ يرتفع بالمرء الى أوج الرقيّ الذاتيّ والحضور الانسانيّة، الى أوج التطوّر والوعي، مجاريًا بذلك تقنيّة الحضارة التكنولوجيّة من حوله. علوم الايزوتيريك هي علوم الباطن الانساني الخفيّ، أي علوم النواحي الخفية والغامضة في الكيان البشري.

تلك العلوم التي كانت وما تزال الشغل الشاغل للعلماء والاختصاصيين، لرجال الفكر والفلاسفة والأطباء، مهما تنوّعت أختصاصاتهم وتعددت أهتماماتهم.

كثيرة هي الفلسفات والعلوم التي تحدّثت عن ضرورة معرفة الانسان لنفسه، انطلاقًا من قول شيخ الفلاسفة سقراط «إعرف نفسك تعرف كل شيء». أما الايزوتيريك فهو الوحيد الذي يقدم تقنيّة «إعرف نفسك»، أي المنهج العملي التطبيقي لمعرفة النفس، بل معرفة الكيان الانساني ككلّ، للارتقاء بالوعي البشري الى أسمى مداركه.

منذ أزمان طويلة والايزوتيريك يؤكد بأنّ الكيان البشري أشمل من أن يُحدَّ بالمادة ومن أن يُفهم او يُفسّر بالعلم المادي والنظريات المادية وحدها. فالكيان البشريّ كونٌ متكامل يشمل الماديّ والمنظور كما يشمل اللامادّي واللامنظور. ومن هذا البُعد الخفيّ تبرز مكنوناتُ الوعي الراقي في الانسان، أو مكوّنات الباطن اللامنظور، كيان الذات الحقيقية التي ما زال العلم الحديث، بأُطره الحالية، بعيدًا عن البحث الجدّي في ماهيتها؛ إلا انه لا يستطيع أن ينفي وجودها، لأنّ عدم رؤية الشيء لا يعني عدمَ وجوده!

أحدُ أبعاد الوعي هذه هو الحقل الكهرطيسيّ المحيط بالجسد أو الهالة الأثيريّة التي لم يكن العلم الماديّ يملك الدليل الملموس على وجودها، الى أن تمكّن المكتشف

الروسي كيريليان، أحد طلاب الايزوتيريك، في أواسط هذا القرن من ابتكار لوحات معدنية لآلة تصويرٍ على درجة عالية من الدقة والتطور، قادرة على التقاط صورة الهالة الأثيرية، أي التقاط الموجات الذبذبية او الحقل الكهرطيسي المحيط بالجسد.

إذًا، الهالة الاثيرية موجودة. لكنّ الاختبارات العلمية لم تتثبت من وجودها الا مؤخّرًا. والايزوتيريك يؤكّد أن الكيان البشريّ يحوي أبعادَ وعيٍ أخرى تتخلّل الجسد وتحيط به، وسيتوصّل العلم الحديث الى اكتشافها جميعًا، وذلك بعدَ أن يتطرّق الى اللامنظور ليسبر مجاهله.

ومن الواجب التّذكير بأنّ حكماء ورجالات المعرفة في الشرق الأقصى، ومن تتلمذَ على أيديهم من الطلّاب الغربيين، كانوا قد تحدّثوا عن وجود الهالة الأثيريّة، وكتبوا الكثير عنها، حتى إنّ بعضهم قام برسمها وشرح كيفيّة تذبذبها وتفاعلها مع الجسد، ومع الكيان ككلّ، إلّا أنّ العلم الأكاديميّ لم يعترف بوجودها إلا بعدما استطاع كيريليان تصويرها!

عدد كبير من العلماء لا يُنكرون أنّ الايزوتيريك هو السبّاق دائمًا، إلا ان معظمهم يفضّلون التريث الى أن يتمّ الاعلانُ عن الاكتشاف علميًّا. والايزوتيريك يتفهم جيّدًا المنحى العلميّ، ولا يطالب بالإيمان الغبيّ أو الأعمى. إلا انّه يرفض الانغلاق الفكريّ لأنّه ليس من منهج الوعي.

ومن بين حقائق الايزوتيريك أنّه علمُ الأسباب، وليس النتائج وحسب. فهو لا يتقيّد بالنتائج إلا بما تعودُ به الى الأسباب!

الكائنُ الجسد والروح.. والذبذبةُ روح الذرّة.

العلم الاكاديمي يبدأ من الذرّة. أما الايزوتيريك فينطلق من الذبذبة، فهي روحُ الذرة، طاقتها أو محرّكها. ينطلق من الواقع الماديّ، من الخليّة كأصغر موجود، وينتهي في الكون كأكبر وجود! يغور في أعماق المادة، ويسمو في أبعاد اللامادّة، ساعيًا لايجاد نقطة التواصل بينهما. فالانسان في مفهوم الايزوتيريك جسد وروح وبينهما أبعادُ وعيٍ عدّة، أو مكوّنات باطنيّة خفية يركّز الايزوتيريك على ضرورة فهم عملها، لأنه بذلك يتعمّق في اكتشاف أسرار الانسان وأسرار الطبيعة، ويرتقي في فضاء الانسان وفي فضاء الكون، في منطق علميّ متجانس، لاكتشاف الرابط بين الموجودات، حتى يخال لك أنه يتكلم في الماورائيات أحيانًا. فالماوراء في الواقع هو ما يعتبر خافيًا عن الادراك، او لا يطوله البصر. لكنْ حينما تستدير وتلتفت إليه لا يبقى ما وراءَ بل يصبح أمامًا، أي إنّ ما تختبره بنفسك لا يظل خافيًا عنك.

الايزوتيريك يعلّم كيف تكتشفُ الحقائق بنفسك، كيف تنطلق من المعلوم الى المجهول. كيف تبحث عن خفايا المعرفة وتكتشف مكنونات ذاتك وأنت ترتقي بوعيك وتتسامى بإنسانيتك. تقنية «إعرف نفسك» التي يقدمها، تكشف لك اختباريًّا علاقتك بكل ما حولك، فتتحقّق من النتائج بنفسك في سبيل تحقيق ذاتك. وهذا ما يميّزه عن سواه من مدارس المعرفة المتنوّعة.

ذكرنا أن كلمة ايزوتيريك (Esoteric) تعني: داخلي، جوّاني، باطنيّ لا منظور، وهي على عكس كلمة أكزوتيريك (Exoteric) التي تعني ظاهريّ أو خارجيّ منظور؛ وتبقى كلمة ميزوتيريك (Mesoteric) وتعني الوسط بين المعلوم والمجهول. نستشهد بهذه المفردات لتوضيح تفرُّع المعرفة في البدء الى فلسفة ثم الى علم. فالعلم هو البحث في كل ظاهري ماديّ، أي أكزوتيريك، والفلسفة هي ما لم يختبره العلم بعد، وهي طريق الوسط بين المعرفة والعلم: ميزوتيريك. فيما الايزوتيريك هو المعرفة الخالصة التي منها اشتُقّت الفلسفات والعلوم الأصيلة، مباشرة أو غير مباشرة. هذا ما يفسره العارفون الحكماء والضالعون في دراسة المخطوطات القديمة. فالايزوتيريك فلسفة وعلم، فلسفة عمليّة حياتيّة وعلم تطبيقي يتحقّق منه طالب المعرفة بنفسه عبر منهج دراسيّ متكامل.

أن يطّلع الانسان على ما تيسّر له من علوم، وأن يتفتح عليها وعيُه، أمرٌ مهمّ. لكنّ الأهمّ هو أن يكتسب علم نفسه. بذلك يصبح سيّد نفسه ومقرّر مصيره. وهذه السيادة لا تتحقّق دون تفتيح وعيه على خباياه!

ينمّي الايزوتيريك عبر منهجه التعليميّ قوةَ الفكر بهدف ايصال الفرد الى معرفة مبنيّة على الاختبار الشخصي، والى توسيع وتعميق الوعي والاستيعاب، وإتقان الاعمال، وكمال لمنجزات. فهو يقدم علمًا إنسانيًا إختباريًا، مُختَبِرُهُ الانسان ومختَبَرُهُ باطنُ الانسان، تأتي نتائجه نجاحًا في أعمال الانسان، وفهمًا وارتقاءً في شؤون حياته، مما يسهّل عليه التوسّع في شتى الواجبات والمسؤوليات وحتى العلوم، وذلك بفضل تعمّقه في معرفته طاقاتِه وإمكانياتِه!

وبما أنّ لا ايزوتيريك من دون وعي، صار الوعيُ مرادفًا للايزوتيريك. وهذا ما حدا بالمتعمّقين في أصوله الى إطلاق اسم «علم الوعي» على الايزوتيريك. إذ إنّ كلمة الوعي هي الأكثر أبعادًا وشموليّة ودقة.

يشرح الايزوتيريك الوعيُ بأنّه مكنونُ الطاقة الالهية، المقدّرة المدركة التي تسيّر الانسان ككلّ، تسيّر حياته وأعماله وتصرفاته عبرَ الدماغ. فالدماغ ليس سوى وسيلة او أداةٍ لعمل الوعي.

الانسان كتلةُ وعي، منه ما يعيه (والمقصود هنا الوعي الظاهري)، ومنه ما لا يعيه ويدعى اللاوعي - او اللاشعور في علم النفس. والشخص العادي يعي أو يعمل بما نسبته خمسة الى عشرة في المئة من مجمل طاقات وعيه استنادًا الى الاحصاءات العلمية الحديثة.

ألوعي ذبذبي التكوين، ذو طبيعةٍ لا ماديّة او أثيريّة سامية، ومقدرةٍ على اختواء واستيعاب كل ما يقعُ ضمن نطاقِ تذبذبه. أمّا سرعةُ تذبذب الوعي الفرديّ، فيحدّدها مستوى تفتح الوعي لدى الفرد نفسه.

ذبذباتُ الوعي هذه هي طبيعةُ مكوّنات الوعي الخفيّة، التي أصطُلِح على تسميتها بالأجسام الباطنية في الإنسان.

وهي تعمل عبر الدماغ لتظهر نتائجها إفكارًا ومشاعر وأحاسيس وانفعالاتٍ وتحركاتٍ في الكيان البشريّ.

الوعي - المحبّة.. غوصًا على الأعماق.

يوجز الايزوتيريك تُقْنيّةَ توعية الوعي الكامن بأنّ وظيفة العقل هي اكتساب المعارف والمعلومات، أمّا الوعي فيتفتّح بتحويلِ تلك المعارف والمعلومات الى خبرات وتجارب.

إذًا الوعي هو طاقة اختواء واستيعاب تتفتّح بفعل الخبرات الذاتية، نفسيةً أكانت أم عقلية او الى أي مجالٍ آخر انتمت.

لا يتفتّح الوعيُ الّا من خلال التطبيق العمليّ لكلّ معرفة ومعلومة، الأمر الذي يقلّص مساحة اللاوعي تدريجًا، علمًا أنّ الجزء اللاواعي، او بعبارة أدقّ، الوعي الكامن في الكيان البشري، يشكّل ما يزيد عن عشرة أضعاف الجزء الواعي. حيث أنّ الانسان بوجه عام يستعملُ أقلّ من عُشر طاقته ومقدراته!

مساحةُ اللاوعي الشاسعة هذه، هي الشغلُ الشاغل للايزوتيريك، واكتشافها، ومن ثمّ إيقاظ الوعي فيها، يتمّ عبر تقنيةٍ تطبيقيّة ذاتيةٍ تُعين نتائجُها المرءَ في شؤونه الحياتية والعمليّة؛ كما توفّر له وقاية من الامراض.

والجدير بالذكر أنّ اللاوعي في مفهوم الايزوتيريك أشمل من تفسير فرويد له، حيث إنّ هذا الاخير خلطَ بينه وبين الوعي الباطني Subconscious. في الحقيقة، الوعي الباطني هو جزء صغير من مساحة اللاوعي ككلّ. هذا اللاوعي يحوي من جملة ما يحويه عناصرَ الإبداع، التفوّق، الذكاء السامي، الأعمال الخلّاقة، الذاكرة الباطنية، العبقرية، الحدس، المقدرات العقليّة المتطوّرة، الرؤى، الأحلام الكاشفة الخ... وهذا ما لمّح اليه تلميذ فرويد، كارل غوستاف يونغ، الذي درس الايزوتيريك في الشرق الأقصى لبضع سنوات، وعاد مناقضًا أستاذه في الكثير من المعلومات حول النفس البشرية والذات الانسانية وبُعد الحقيقة في الانسان.

الوعيُ اختواء كما ذكرنا، وهل من مرادف للاختواء في

معناه المطلق غير محبة شاملة؟ والوعي السامي لا يتفتّح في الانسان من دون هذه المحبة، ومن دون التصرّف الحسن ومساعدة الآخرين وتبادل المعارف والخبرات الشخصية. بمعنى آخر، لا يتفتح الوعي من دون الايجابية الفاعلة. فالايزوتيريك محبة عمل ومعاملة. وما من إنسان يستطيع أن يبرع أو يتفوق في أي عمل يقوم به دون أن يحبه! والمحبة كلمة واسعة الأبعاد، بعيدة الآفاق، ولأنها روحُ الاديان جمعاء، فهي أسمى من كلّ تمييز عنصريّ او فئويّ، مذهبيّ أو عرقيّ، عقدي أو حتى فلسفيّ. هدف الايزوتيريك هو الإنسان، بكل ما تحمل هذه الكلمة من معانٍ وأبعاد، ومن مفاهيم وآفاق. والانسان من دون محبة، لهو أدنى مستوى من الحيوان!

هل معرفة الانسان لطوايا نفسه بحاجة الى عقيدةٍ فكريّة تمثلها، أو الى مذهب يحتويها؟! الانسان وُجد قبل الفلسفات وقبل العقائد والمذاهب والانتماءات، وهو لن يتلاشى بأندثار أيّ منها! فمعرفة الذات كانت المطلب منذ ما استوى الوعيُ في الانسان، لأنّ الانسان كان في حاجة الى معرفة كوامن ذاته كاحتياجه إليها اليوم.

مسار الايزوتيريك دربُ عطاء ودربُ انفتاح على كل جديد. لكنّه يختلف عن مناهج المعارف الأخرى، لأنه يبحثُ عن الخفي في كلّ شيء. فهو لا يتوقّف عند القشور وظواهر الامور. يتقصّى الأسباب الخافية عن الابصار، ولا يكتفي بالنتائج الظاهريّة المرئيّة للعين، لأن الحقيقة تكمنُ في الجوهر واللبّ، والحقيقة مسعى كلّ إنسان.

هدف الايزوتيريك هو الانسان، وغايتُه توعية الانسان على الخفايا والطوايا والخبايا الكامنة في أعماق ذاته، توعيته بأسلوب المنطق العلميّ الرصين وبواسطة الممارسة الفعليّة للتحقق من النتائج بنفسه. فهو المختَبِر وهو المختبَر.

شعار الايزوتيريك العطاء والمحبة المترفّعة عن كلّ أنانية...

ألفباء الايزوتيريك هي تحقيق السلام الداخلي... منهجه التطبيق العملي لتطوير الوعيّ على جميع الاصعدة...

فهل هناك من يكره التطوّر الذاتي أو يسعى الى نقيضه؟!

والايزوتيريك لم يشهدْ هذا النجاح والانتشار الواسعين إلا لأنّه تأسّس على مبدإ تحقيق النتائج، والدليل.. أنّ كل منتسب الى الايزوتيريك يؤكّد ما توصّل اليه من نتائج.

خرجة..

قديمًا قيل: «لا تدعوا صغائر الامور تأسركم... فتنشغلوا بها عن كبائرها».

اما الايزوتيريك فيثقّف المنتسبين اليه:

«تعلّمْ من كلّ ما تختبره نفسُك، وخذِ العبرةَ من كل ما تصادفه مهما كان تافهًا، فما من شيء يمر بالمصادفة في حياة الانسان، وما عبر طريقه إلا لتقديم عبرة لمن اعتبر!».

هذا هو مسار التفوّق في الايزوتيريك. والايزوتيريك يقدّم الى مريديه المنهج العمليّ لتحقيق هذا التفوّق.

ولعّل أسرعَ وسيلة للتفوق في تطوير الوعي عبارة تقول:

«إن الانسان (أيًّا تكن مهنته) الذي يسعى للنموّ الذاتي، للنهج الاقصر وللتفتح الأسرع في سبيل الارتقاء والتفوق (في حقل عمله او اختصاصه) ينبغي أن يكون هو الباحث، وموضوع البحث، وحقل الأبحاث في الوقت نفسه!»[1].

تلك هي قاعدة التفوّق في النجاح، وهذا هو واقع الايزوتيريك، وهدف كل من سار على نهجه.

الإشارة:

* هذه المقالة محاضرةٌ في أصلها بعنوان «علم معرفة الذات، الأيزوتيريك، ما هي حقيقته؟»
ألقاها العلّامة الصديق في المركز الثقافيّ الروسي، مساء الجمعة الواقع فيه ١١ آب ـ أوغسطس المنصرم، ونثبتها هنا تثمينًا لها وتعميمًا للنفع، في إثر يدٍ بلمسات، ما القصد منها الّا أن تلائم، من بعدُ، الثقافة المقروءة، يُحال اليها ذات يوم في مراجعها الرصينة.

١ ـ كتاب «رحلة في مجاهل الدماغ البشريّ».